الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم

في عهد الرسول ﷺ

إعداد

الدكتور/ عبد العظيم محمد علي سعودي الدكتورة/ وفاء عبد المتجلي شهاب الدين

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية التربية والعلوم بالخرمة – جامعة الطائف

١٤٣٧هـ-٢٠١٥م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، هادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله، أرسله ربه ليبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً.

صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وأزواجه وأتباعه، صلاة دائمة متلازمة إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فإن القرآن الكريم حبل الله المتين، أمرنا الله – تعالى – بتدبره، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢]، إذ ليس للعَالمَ سبيل إلى الهدى بغير القرآن الكريم، ولا طريق إلى النجاة بسواه.

والسبيل إلى تدبر القرآن الكريم والوقوف على أسراره وأنواره يبدأ بدارسة علومه ومعرفة تفسيره؛ لذا كانت علوم القرآن الكريم وتفسيره أشرف العلوم، لأن موضوعها أشرف الكتب على الإطلاق والعموم، كما أن غايتها معرفة المراد من كلام الله مع فهمه وتدبره، لهذا أقبل المسلمون على كتاب الله مفسرين ألفاظه، موضحين معانيه، كاشفين عن علومه وحقائقه، مبينين وجوه إعجازه وبيانه.

ومن وجوه الإعجاز القرآني تلك المتعلقة بالجوانب التاريخية فيه، حيث تضمن القرآن الكريم وجوهاً من الإعجاز التاريخي في الماضي والحاضر والمستقبل.

ونظراً لقلة الدراسات في الموضوع، فقد وفقنا الله تعالى للكتابة في بعض جزئياته تحت عنوان: الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ.

- **أولاً: أسباب اختيار الموضوع:**

دعت الباحث إلى اختيار الموضوع أسباب أهمها:

- أنه يفيد الجامعة بمساهمتها في دراسة علوم الدين من وجهه نظر جديدة.
- يفيد الدارسين والباحثين في مجال علوم الدين والتاريخ معًا.
- يوضح للدعاة والمسلمين عمومًا مدى واقعية القرآن الكريم في عرض الحقائق التاريخية.
- يعطى دلالة للقارئ العام على ان القرآن الكريم كلام الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والذي ينبأ بالحقائق قبل وقوعها.
- يوضح ان القرآن الكريم يفيد في مجالات العلوم المختلفة.

- يثبت أن الرسول ﷺ كان لا ينطق عن الهوى وإنما كان يوحى إليه.
- يفتح المجال امام مفسري القرآن الكريم لتناول الأحداث فى بعض السور والآيات من منظور تاريخي.
- الاستفادة مما ورد في القرآن الكريم في احداث المستقبل.

ثانياً: منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج الوصفي.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي كتبت عن الإعجاز في القرآن الكريم، لكن الملاحظ أن معظم هذه الدراسات تناولت الإعجاز العلمي والغيبي والبياني وغيرها من أوجه الإعجاز في القرآن، والبحث يعرض للإعجاز التاريخي في القرآن الكريم خلال فترة تاريخية معينة هي حياة الرسول ﷺ، وهو جانب جديد في نوعه إذ يعرض الآيات والسور القرآنية، وما يؤيدها من احداث تاريخية حدثت في عهد الرسول ﷺ.

- **رابعاً : المخطط التفصيلي للبحث:**

يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل علي:

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث.

ثانياً: منهج البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: المخطط التفصيلي للبحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإعجاز التاريخي.

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم.

المبحث الأول: الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج من خلال سورتي الإسراء والنجم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورتي الإسراء والنجم.

المطلب الثاني: نبذة عن حادثة الإسراء والمعراج.

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج.

المبحث الثاني: **الإعجاز التاريخي في حادثة الهجرة من خلال سورتي التوبة ويس**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورتي التوبة ويس.

المطلب الثاني: نبذة عن حادثة الهجرة.

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في **حادثة الهجرة**.

المبحث الثالث: **الإعجاز التاريخي في غزوة بدر من خلال سورتي آل عمران والأنفال**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورتي آل عمران والأنفال.

المطلب الثاني: نبذة عن غزوة بدر.

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في **غزوة بدر**.

المبحث الرابع: **الإعجاز التاريخي في فتح مكة من خلال سورة الفتح**، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورة الفتح.

المطلب الثاني: نبذة عن فتح مكة.

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في **فتح مكة**.

الخاتمة، وتتضمن :

أولاً: أهم نتائج البحث.

ثانياً: توصيات الباحث.

الفهارس، وهي:

- ثبت بمصادر البحث ومراجعه.
- فهرس موضوعات البحث.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: التعريف بالإعجاز التاريخي

مصطلح: الإعجاز التاريخي مركب وصفي، طرفاه: الإعجاز (موصوف)، والتاريخي (صفة)، وللوقوف على مفهومه تركيباً نتناول طرفيه بالتعريف حسب الفروع الآتية:

الفرع الأول: التعريف بالإعجاز:

أصل الإعجاز في اللغة مادة: عجز، وهي تدل بأصل وضعها لغةً على معنيين كليين:

– الأول: الضعف وعدم القدرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ ﴾ [المائدة: ٣١]، وقولهم: العجز نقيض الحزم.

– الثاني: مؤخر الشيء، يقال: عَجُزُ الشيء: مؤخره، وجمعه: أعجاز، ومنه قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ [القمر: ٢٠].(١)

والعلاقة بين المعنيين اللزوم، حيث يجمعهما معنى محوري واحد، وهو:" رخاوة المجتمع في أسفل الشيء وطراءته لذهاب الشدة والقوة من أثنائه". (٢)

يقول الراغب(٣): "والعجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي: مؤخره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة". (١)

---

١ – ينظر: **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ص: ١٧٤)، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ت: يوسف الشيخ محمد، **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٣٦٩/٥)، ط: دار صادر – بيروت، الأولى، **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (٣٣٢/٤)، ط : دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م ، الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون..

٢ – ينظر: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، محمد حسن حسن جبل (ص: ١٤١٠)، ط: مكتبة الآداب–القاهرة، الأولى، ٢٠١٠م.

٣ – هو: الإمام الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب بارع، من الحكماء والعلماء، سكن بغداد، واشتهر، وكان يقرن بالإمام الغزالي، من أشهر مصنفاته: تفسيره، ومفردات القرآن، توفي عام ٥٠٢ هـ. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ص: ٩١)، ط: جمعية إحياء التراث

مما سبق يمكن القول: إن الإعجاز هو: جعل من يقع عليه أمر التحدي بالشيء عاجزاً عن الإتيان به، ونسبته إلى العجز وإثباته له، وبالنسبة إلى المعجِز فهو: الفوت والسبق. (٢)

والإعجاز اصطلاحاً هو: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، وحين يضاف إلى القرآن فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله الإتيان بما تحداهم به. (٣)

الفرع الثاني: التعريف بالتاريخي:

التَّاريخي نسبة إلى التاريخ، ويستخدم لفظ التاريخ في الاستعمال للدلالة على عدد من المعاني، أهمها:

- تعريف الوقت وتحديده "تاريخ الاستحقاق- ستبدأ اللجنة أعمالها في التاريخ المحدَّد".
- الوقت باليوم والشَّهر والسَّنة "انتهى العمل بتاريخ كذا".
- جملة الأحداث والأحوال التَّي يمرّ بها كائن ما ويصدُق على الفرد والمجتمع والظَّواهر الطَّبيعيَّة وغيرها "تاريخ العرب والمسلمين- تاريخ الأدب".
- العلم الذي يُعنى بتسجيل ودراسة الأحداث والأحوال التَّي يمرّ بها كائن ما"، التَّاريخ القديم: تاريخ الأوقات البائدة. (٤)

الإسلامي – الكويت، الأولى، ١٤٠٧هـ، ت: محمد المصري، **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (٢/ ٢٥٥)، ط: دار العلم للملايين، الخامسة عشر، أيار- مايو ٢٠٠٢ م.

١ – **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ص: ٥٤٧)، ط: دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، الأولى – ١٤١٢ هـ، ت: صفوان عدنان الداودي.

٢ – ينظر: **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، أ.د/ محمد السيد جبريل، أبحاث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه (ص: ٢٤٥)، ط: مجمع الملك فهد، ١٤٢١هـ.

٣ – ينظر: **مناهل العرفان**، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (٣٣١/٢)، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ت: فواز أحمد زمرلي.

٤ – ينظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر (٨٢/١)، ط: عالم الكتب، بيروت، الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

الفرع الثالث: التعريف بالإعجاز التاريخي مركباً:

يرى فريق من الباحثين أن القرآن معجز بما فيه من أخبار ماضيةَ، وتنبؤات مستقبلة أثبت الواقع صحتها، وممن قال بهذا الرأي القاضي أبو بكر الباقلاني، والرماني، ومحمد بن حزم الظاهرى وغيرهم.

وقد ذكر الباقلاني أمثلة من هذا النوع كالإخبار بانتصار الروم على أعدائهم فى مدة حددها القرآن فانتصِروا خلال تلك المدة.

وقد صدق الواقع الآية فغُلِبَت الروم على رأس السنة السابعة، وهذا الصدق هو الذي حمل بعض العلماء على اعتبار الإخبار الغيبى دليل الإعجاز.

ويتصل بهذا الفرع إخبار القرآن عن الأمم السابقة إخبارا صادقاً، كقصة آدم عليه السلام، وقصة ولديه قابيل وهابيل، وقصص نوح وإبراهيم وموسى، وعيسى، وقصص أصحاب الجنة والإسكندر ذى القرنين وأهل الكهف والرقيم، وغير ذلك من الأمم الغابرة. (١)

١ – ينظر: **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (١/١٢٧-١٢٩)، ط: مكتبة وهبة، الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

المطلب الثاني : التعريف بالقرآن الكريم

الفرع الأول: التعريف اللغوي:

قال ابن فارس: " القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، .....، وإذا همز هذا الباب كان هو والأول سواء ، يقولون : ما قرأت هذه الناقة سلى (١)، كأنه يراد أنها ما حملت قط، ..... ، قالوا: ومنه القرآن كأنّه سمى بذلك؛ لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك". (٢)

والراجح أن القرآن مصدر مهموز مشتق من قرأ بمعنى تلا ، وهو رأي يسلم من الاعتراضات الموجهة إلى غيره ، فالهمزة أصيلة ، وفيه معنى الجمع ، ولم يغفل معنى التلاوة ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة: ١٧، ١٨]، أي: قراءته بمعنى تلاوته. (٣)

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي:

تنوعت اتجاهات العلماء في تعريفهم القرآن الكريم، فبين متوسط في القول يرى أنه : الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، وهو تعريف منسوب للأصوليين والفقهاء وعلماء العربية. (٤)

١- السلى : لفافة الولد من الدواب والإبل وهو من الناس المشيمة، **لسان العرب** (١٤ /٣٩٦) .

٢- **معجم مقاييس اللغة**، (٥/ ٧٩).

٣ - ينظر: **منهج الفرقان في علوم القرآن**، الشيخ محمد علي سلامة الزرقاني (ص: ٤)، طبعة مصورة من مكتبة كلية أصول الدين بطنطا، بدون بيانات، **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير**، محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي (١/ ٣٩)، ط: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤ - ينظر: **الكليات**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (٤/ ٣٤)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، تح: عدنان درويش، محمد المصري، **روضة الناظر لابن قدامة** (١/ ١٨٠)، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، تح: عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، **مناهل العرفان** (١/ ١٢)، **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح (ص:٢١)، ط دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ١٩٨٣م.

وبين موجز للتعريف يقول: هو اسم لهذا المنزل العربي إذا عُرّف باللام، أو هو اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس. (١)

بينما يرى آخرون أن القرآن ليس بحاجة إلى تعريف منطقي، فلا معنى لإضاعة الوقت حول طول التعريف أو قصره، ومدى إحاطته بصفات كتاب الله العزيز. (٢)

بقي أن نعرج على وصف القرآن بالكريم، والحق أنه وصف رب العالمين لكتابه في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾[الواقعة الآية ٧٦ – ٧٨]، ومعناه: أن الذي يُقرأ عليك يا محمد لقرآن شريف كريم على ربه. (٣)

وهذا الوصف للقرآن من باب الثناء تنبيها على أنه أبداً يظهر منه ما يدعو إلى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به. (٤)

أو أن المراد بالوصف "كريم": أنه لا يهون بكثرة التلاوة ويبقى أبد الدهر كالكلام الغض والحديث الطري، والكريم اسم جامع لصفات المدح، وقيل: الكريم هو طاهر الأصل ظاهر الفضل. (٥)

١- ينظر: **بصائر ذوى التمييز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨٤/١)، ط: المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان، تح: عبد الحليم الطحاوي، **مناهل العرفان** (١٢/١).

٢ – ينظر: **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**، الكفافي والشريف (ص:٢١)، ط: دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٣ – ينظر: **تفسير السمرقندي**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (٣٧٦/٢)، ط: دار الفكر، بيروت، د.ت، تح: محمود مطرجي، **تفسير البغوي** (٢٨٩/٤)، ط: دار المعرفة بيروت، تح: خالد عبد الرحمن العك.

٤- ينظر: **المفردات في غريب القرآن** (ص:٨٩)، **لسان العرب** (٥١٠/١٢).

- ٥- **ينظر: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (١٦٦/٢٩)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى.

المبحث الأول

الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج من خلال سورتي الإسراء والنجم

المطلب الأول: التعريف بسورتي الإسراء والنجم

الفرع الأول: التعريف بسورة الإسراء:

سورة الإسراء مكية وهي: مائة وإحدى عشرة آية، وتسمى سورة الإسراء وسورة: سبحان، وسورة بني إسرائيل، وورد أنها مكية إلا آيات منها، عدها بعضهم ثلاثة، وورد أنها ثمانية آيات، ونزلت بعد سورة القصص. (١)

والذي تطمئن إليه النفس أن سورة الإسراء بتمامها مكية- كما قال جمهور المفسرين؛ لأن الروايات التي ذكرت في كون بعض آياتها مدنية، لا تنهض دليلا على ذلك لضعفها، والذي يغلب على الظن أن نزول هذه السورة الكريمة: أو نزول معظمها، كان في أعقاب حادث الإسراء والمعراج؛ وذلك لأن السورة تحدثت عن هذا الحدث، كما تحدثت عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا مستفيضا، وحكت إيذاء المشركين له، وتطاولهم عليه، وتعنتهم معه، كمطالبتهم إياه بأن يفجر لهم من الأرض ينبوعا. (٢)

---

١ - ينظر: **تفسير السمرقندي** (٢/ ٢٩٩)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (١٤٢١/٦)، ط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، بتحقيق كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف: الشاهد البوشيخي، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٤٣٤/٣)، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الأولى، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، زاد المسير (٧/٣)، **مفاتيح الغيب** (٢٩١/٢٠)، **التفسير الوسيط** - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف (٧٠٨/٥)، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

٢ - ينظر: **التفسير الوسيط**، محمد سيد طنطاوي (٨/ ٢٧٤)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الأولى، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

والملاحظ أن السورة تناولت حادثة الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ ليطلعه على بعض آياته العظيمة. (١)

الفرع الثاني: التعريف بسورة النجم:

سورة النجم مكية، وروي عن ابن عباس وقتادة: أنها مكية إلا آية نزلت بالمدينة ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم: ٣٢]، وسنده ضعيف، وهي السورة الثالثة والعشرون في عد ترتيب السور، نزلت بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس، وعد جمهور العادين آيها إحدى وستين، وعدّها أهل الكوفة اثنتين وستين. (٢)

وَهي أول سُورَة أعلنها النَّبِي وَقرأَهَا جَهرا عِنْد الْمُشْرِكين، وسبب نزولها أن المشركين قالوا: إن محمدا يتقول القرآن ويختلق أقواله، فنزلت السورة في ذلك. (٣)

والمتأمل السورة الكريمة يراها بجانب إقامتها الأدلة الساطعة على وحدانية الله- تعالى- وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه يراها بجانب ذلك قد ساقت ما ساقت من براهين واضحة، ومن توجيهات حكيمة.. بأسلوب بليغ أخاذ، له لفظه المنتقى، ومعناه السديد،

---

١ - ينظر: **التفسير الوسيط** - مجمع البحوث (٥/ ٧٠٩).

٢ - ينظر: **التفسير الوسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (١٩٢/٤)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤/ ١٥٧٣)، ط: مجلة الحكمة، بريطانيا، الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، **تفسير البيضاوي** (١٥٧/٥)، ط : دار الفكر – بيروت ، د . ت، **تفسير التحرير والتنوير**، العلامة محمد الطاهر ابن عاشور (٢٧/ ٨٧، ٨٨)، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

٣ – ينظر: **تفسير السمعاني**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (٥/ ٢٨٣)، ط: دار الوطن، الرياض، السعودية، الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، **زاد المسير في علم التفسير**، الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١٨٣/٤)، ط: المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـ.

وتراكيبه الموزونة وزنا بديعا ... مما يشهد بأن هذا القرآن من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. (١)

والملاحظ أن السورة الكريمة تحدثت عن المعراج الذي كان تسلية لرسول الله ﷺ بعد عام الحزن على وفاة زوجه أم المؤمنين السيدة خديجة – رضي الله عنها – وعمه أبي طالب، وما رآه ﷺ من آيات ربه الكبرى، وعجائبه العظمى في الملكوت الأعلى، عند سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى. (٢)

١ – ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (١٤/٥٦).

٢ – ينظر: **التفسير الوسيط – مجمع البحوث** (٩/١١٤٠).

المطلب الثاني: نبذة عن حادثة الإسراء والمعراج

الإسراء: هو إذهاب الله نبيه محمدا ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى- مدينة القدس- في جزء من الليل، ثم رجوعه من ليلته.

والمعراج: هو إصعاده ﷺ من بيت المقدس إلى السموات السبع، وما فوق السبع، حيث فرضت الصلوات الخمس، ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل. (١)

والإسراء والمعراج ثبت وقوعهما لرسول الله ﷺ بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية، وبشهادة الصحابة رضوان الله عليهم. (٢)

وجمهور المسلمين على أن هذه الرحلة كانت بالجسم والروح معا، ولذلك فهي من معجزاته الباهرة التي أكرمه الله بها، وقد روى قصة الإسراء والمعراج الإمامان البخاري ومسلم بطولها، وفيها أنه ﷺ أتي بالبراق، وهو دابة فوق حمار ودون بغل، يضع حافره عند منتهى طرفه.. وفيها أنه ﷺ دخل المسجد الأقصى فصلى فيه ركعتين، ثم أتاه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاختار عليه الصلاة والسلام اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة.. وفيها أنه عرج به ﷺ إلى السماء الأولى فالثانية فالثالثة.. وهكذا حتى ذهب به إلى سدرة المنتهى وأوحى الله إليه عندئذ ما أوحى.. وفيها فرضت الصلوات الخمس على المسلمين، وهي في أصلها خمسون صلاة في اليوم والليلة. (٣)

---

١ - ينظر: **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، محمد أبو شهبة (١/ ٤٠٨)، ط: دار القلم – دمشق، الثامنة، ١٤٢٧هـ.

٢ - ينظر: **السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي**، أحمد غلوش (ص: ٣٨٥)، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣ - ينظر: **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محمد سعيد البوطي (ص: ١٠٨)، ط: دار الفكر – دمشق، الخامسة والعشرون - ١٤٢٦هـ.

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج

تتضح ملامح الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج من خلال سورتي الإسراء والنجم في النقاط التالية:

– أولاً: أن حادثة الإسراء والمعراج تؤكد أن بعد كل محنة منحة، وهذه عبرة تاريخية وسنة إلهية، وقد تعرض رسول الله ﷺ لمحن عظيمة، فهذه قريش قد سدت الطريق في وجه الدعوة في مكة، وفي ثقيف وفي قبائل العرب، وأحكمت الحصار ضد الدعوة ورجالاتها من كل جانب، وأصبح النبي ﷺ في خطر بعد وفاة عمه أبي طالب أكبر حُماته، ورسول الله ﷺ ماضٍ في طريقه، صابر لأمر ربه, لا تأخذه في الله لومة لائم ولا حرب محارب، ولا كيد مستهزئ فقد آن الأوان للمنحة العظيمة، فجاءت حادثة الإسراء والمعراج على قدر من رب العالمين، فيعرج به من دون الخلائق جميعًا، ويكرمه على صبره وجهاده، ويلتقي به مباشرة دون رسول ولا حجاب، ويطلعه على عوالم الغيب دون الخلق كافة، ويجمعه مع إخوانه من الرسل في صعيدٍ واحد, فيكون الإمام والقدوة لهم وهو خاتمهم وآخرهم.

وقد عبرت سورة الإسراء عن هذا الملمح من خلال قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١].

– ثانياً: الربط التاريخي والمصيري بين المسجد الأقصى, حيث أكدت هذه الرحلة أهمية المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين، إذ أصبح مسرى رسولهم ﷺ، ومعراجه إلى السماوات العلا، وكان لا يزال قبلتهم الأولى طيلة الفترة المكية، وهذا توجيه وإرشاد للمسلمين بأن يحبوا المسجد الأقصى وفلسطين؛ لأنها مباركة ومقدسة، وهذا الربط يشعر المسلمين بمسؤوليتهم نحو المسجد الأقصى بمسئولية تحرير المسجد الأقصى من أوضار الشرك وعقيدة التثليث، كما هي أيضًا مسئوليتهم تحرير المسجد الحرام من أوضار الشرك وعبادة الأصنام، كما يشعر بأن التهديد للمسجد الأقصى, هو تهديد للمسجد الحرام وأهله، وأن النيل من المسجد الأقصى توطئة للنيل من المسجد الحرام، فالمسجد الأقصى بوابة الطريق إلى المسجد الحرام، وزوال المسجد الأقصى من أيدي المسلمين, ووقوعه في أيدي اليهود يعني أن المسجد الحرام, والحجاز قد تهدد الأمن فيهما واتجهت أنظار الأعداء إليهما لاحتلالهما، والتاريخ قديمًا وحديثًا يؤكد هذا، فإن تاريخ الحروب الصليبية يخبرنا أن (أرناط) الصليبي صاحب مملكة الكرك أرسل بعثة للحجاز للاعتداء على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى جثمانه في المسجد النبوي، وحاول البرتغاليون (النصارى الكاثوليك) في بداية العصور

الحديثة الوصول إلى الحرمين الشريفين لتنفيذ ما عجز عنه أسلافهم الصليبيون، ولكن المقاومة الشديدة التي أبداها المماليك وكذا العثمانيون حالت دون إتمام مشروعهم الجهنمي وبعد حرب ١٩٦٧م التي احتل اليهود فيها بيت المقدس صرخ زعماؤهم بأن الهدف بعد ذلك احتلال الحجاز وفي مقدمة ذلك مدينة رسول الله ﷺ وخيبر.

– ثالثاً: في رحلة المعراج لفت لأنظار الناس إلى إمكان ارتياد الفضاء والخروج عن نطاق الجاذبية الأرضية، وأن ريادة الفضاء والعودة إلى الأرض بسلام، أمر ممكن إذ وقع لرسول الله بالمعجزة في عصره؛ فإنه من الممكن أن يقع للناس عن طريق العلم والفكر، وهذا ما أكده التاريخ، حيث أمكن الناس الآن ارتياد الفضاء ذهاباً وعوداً. (١)

١ – ينظر: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، علي محمد الصلابي (ص: ٢٢٦–٢٢٩)، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، **السيرة النبوية – دروس وعبر**، مصطفى حسني السباعي (ص: ٥٨، ٥٩)، ط: المكتب الإسلامي، الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

المبحث الثاني

الإعجاز التاريخي في حادثة الهجرة من خلال سورتي التوبة ويس

المطلب الأول: التعريف بسورتي التوبة ويس

الفرع الأول: التعريف بسورة التوبة:

سورة التوبة مدنية، وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون آيةً، وقيل: مائة وثلاثون، قال ابن عباس: كلها مدنية، وقال مقاتل: كلها مدنية إلا قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[التوبة: ١٢٨]...الآية. (١)

وقد اهتمت السورة الكريمة بتحديد المنهاج الذي يجب أن يسلكه المؤمنون في علاقتهم مع المشركين، وتبين بوضوح وجلاء الأسباب التي تدعو المؤمنين إلى التزام هذا المنهاج، وأبرزت بصورة واضحة ومقنعة الأسباب المتنوعة التي أوجبت سلوك هذا المنهاج، وتلك عادة القرآن الكريم في تشريعاته، لا تكاد تجد تشريعا من تشريعاته إلا وقد صاحبته الحكمة التي كان لأجلها هذا التشريع، والتي من شأنها أن تدفع الناس إلى المسارعة في التنفيذ والامتثال، كما أنها تذكر جانباً كبيراً من نظم المجتمع المسلم الداخلية والخارجية. (٢)

وقد سميت هذه السورة في أكثر المصاحف، وفي كلام السلف: سورة براءة، وهي تسمية لها بأول كلمة منها، وتسمى «سورة التوبة»، ووجه التسمية: أنها وردت فيها توبة الله تعالى عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهو حدث عظيم، ولهذه السورة أسماء أخر، وقعت في كلام السلف، من الصحابة والتابعين، منها: «المقشقشة» بصيغة اسم الفاعل وتاء التأنيث من قشقشه إذا أبراه من المرض، كان هذا لقبا لها ولسورة «الكافرون» لأنهما تخلصان من آمن بما فيهما من النفاق والشرك،

---

١ – ينظر: **تفسير السمرقندي** (٣٧/٢)، **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (١٩١/٢)، ط: مطبعة الفاروق الحديثة – مصر– القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الأولى، تح: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، **تفسير ابن عطية** (٤/ ٤٤٥)، **التفسير الوسيط لطنطاوي** (١٧٧/٦).

٢ – ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (١٨٥/٦-١٨٨).

لما فيهما من الدعاء إلى الإخلاص، ولما فيهما من وصف أحوال المنافقين، و«الفاضحة»؛ لفضحها المنافقين. (١)

الفرع الثاني: التعريف بسورة يس:

سورة يس مكية، وآياتها ثلاث وثمانون آية، وقيل: إن قوله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾ [يس: ١٢] نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله ﷺ، فقال لهم: «دياركم تكتب آثاركم» (٢)، وكره رسول الله ﷺ أن يعروا المدينة، وعلى هذا فالآية مدنية، وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت الآية بمكة ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي ﷺ في المعنى، فمن هنا قال من قال: إنها نزلت في بني سلمة. (٣)

وقد اهتمت السورة الكريمة بإقامة الأدلة على وحدانية الله- تعالى- وعلى كمال قدرته كما اهتمت بإبراز الأدلة المتعددة على أن البعث حق، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه، كما اهتمت بضرب الأمثال لبيان حسن عاقبة الأخيار، وسوء عاقبة الأشرار، كل ذلك بأسلوب بليغ مؤثر، يغلب عليه قصر الآيات، وإيراد الشواهد المتنوعة على قدرة الله- تعالى-، عن طريق مخلوقاته المبثوثة في هذا الكون، والتي من شأن المتأمل فيها بعقل سليم أن يهتدى إلى الحق، وإلى الصراط المستقيم. (٤)

---

١ - ينظر: **التحرير والتنوير** (١٠/ ٩٥، ٩٦).

٢ - أخرجه: الإمام أحمد في مسنده (٤٢٨/٢٢)، ح:١٤٥٦٦، والإمام مسلم (٤٦٢/١)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح: ٦٦٥.

٣ - ينظر: **معاني القرآن الكريم**، لأبي جعفر النحاس (٤٦٩/٥)، ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠٩هـ، تح: محمد علي الصابوني، **تفسير السمرقندي** (١١٥/٣)، **تفسير القرآن العزيز**، لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن أبي زمنين (٣٨/٤)، ط: مطبعة الفاروق الحديثة — مصر- القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الأولى، ت: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (٤/ ٤٤٥).

٤ - ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (٩/١٢، ١٠).

المطلب الثاني: نبذة عن حادثة الهجرة

تبدأ أحداث الهجرة النبوية الشريفة نمن السنة الثانية عشرة للبعثة (٦٢١م)، حيث قدم اثنا عشر رجلا من أهل المدينة، منهم عشرة من الخزرج، واثنان من الأوس، فاجتمعوا بالنبي ﷺ عند العقبة، وأسلموا وبايعوه ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب على ألّا يشركوا بالله شيئا، ولا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصونه في معروف، فإن وفّوا فلهم الجنة، وإن غشوا من ذلك شيئا فأمرهم إلى الله عزّ وجلّ إن شاء غفر وإن شاء عذب، وهذه هي العقبة الأولى، وبناءً على هذه البيعة أرسل لهم ﷺ مصعب بن عمير العبدري وعبد الله ابن أم مكتوم يقرآنهم القران، ويفقهانهم في الدين.

ولما كان وقت الحجّ في العام الذي يلي البيعة الأولى، قدم مكّة كثيرون منهم يريدون الحجّ وبينهم كثير من مشركيهم، ولما قابل وفدهم رسول الله ﷺ، واعدوه المقابلة ليلا عند العقبة، فأمرهم ألاينبّهوا في ذلك الوقت نائما، ولا ينتظروا غائبا، لأن كل هذه الأعمال كانت خفية من قريش كيلا يطّلعوا على الأمر، فيسعوا في نقض ما أبرم، شأنهم مع رسول الله في أول أمره، ولما فرغ الأنصار من حجّهم توجّهوا إلى موعدهم كاتمين أمرهم عمّن معهم من المشركين، وكان ذلك بعد مضي ثلث الليل الأول، فكانوا يتسلّلون الرجل والرجلين حتى تمّ عددهم ثلاثا وسبعين رجلا، منهم اثنان وستون من الخزرج، وأحد عشر من الأوس، ومعهم امرأتان وهما نسيبة بنت كعب من بني النجار، وأسماء بنت عمرو من بني سلمة ووافقهم رسول الله هناك وليس معه إلّا عمه العباس بن عبد المطلب، وبايعهم على أن يعبدوا الله تعالى وحده ولا يشركوا به شيئا، وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم متى قدم عليهم، وكانت هذه بيعة العقبة الثانية. (١)

وبعد أن عاد الأنصار إلى المدينة، علمت قريش بإسلامهم، فاشتد أذاها للمؤمنين بمكة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا، ولما أيقنت قريش أن المسلمين قد أصبحوا في المدينة في عزة ومنعة، عقدت مؤتمرا في دار الندوة للتفكير في القضاء على الرسول نفسه، فقرَّ رأيهم على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى جلدا، فيقتلوه جميعا، فيتفرق دمه في القبائل، ولا يقدر بنو

١ – ينظر: **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (ص: ٦٩)، ط: دار الفيحاء – دمشق، الثانية – ١٤٢٥ هـ.

مناف على حربهم جميعا، فيرضوا بالدية، وهكذا اجتمع الفتيان الموكلون بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم على بابه ليلة الهجرة ينتظرون خروجه ليقتلوه. (١)

ولما كانت عتمة تلك الليلة التي هاجر فيها النبي صلّى الله عليه وسلم اجتمع المشركون على باب رسول الله صلّى الله عليه وسلم يتربصون به ليقتلوه، ولكنه عليه الصلاة والسلام خرج من بينهم وقد ألقى الله عليهم سنة من النوم بعد أن ترك عليا رضي الله عنه في مكانه نائما على فراشه، وطمأنه بأنه لن يصل إليه أي مكروه، وانطلق رسول الله وصاحبه أبو بكر إلى غار ثورليقيما فيه، وكان ذلك على الراجح في اليوم الثاني من ربيع الأول الموافق ٢٠ أيلول سنة (٦٢٢ م) بعد أن مضى ثلاث عشرة سنة من البعثة، فدخل أبو بكر قبل الرسول صلّى الله عليه وسلم فلمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حية، يقي رسول الله صلّى الله عليه وسلم بنفسه، فأقاما فيه ثلاثة أيام، وكان يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر يخبرهما بأخبار مكة، ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت بها، وكان عامر بن فهيرة يروح عليهما بقطعة من الغنم، فإذا خرج من عندهما عبد الله تبع عامر أثره بالغنم كي لا يظهر لقدميه أثر، ثم كان الخروج من الغار وصولاً إلى المدينة النبوية. (٢)

وفي اليوم الثاني عشر من ربيع الأول لثلاث عشرة سنة من البعثة، برز الأنصار على عادتهم منذ سمعوا بمخرج الرسول ﷺ إليهم، ووقفوا بظاهر المدينة ينتظرون طلعته، ويودّون رؤيته، فلما حميت الظهيرة، وكادوا ييئسون من مجيئه، وينقلبون إلى بيوتهم؛ صعد رجل من اليهود على أطم من اطامهم لبعض شأنه، فرأى الرسول ﷺ وصحبه يتقاذفهم السراب، وتدنو بهم الرواحل رويدا رويدا إلى المدينة، إلى وطن الإسلام الجديد، فصرخ اليهودي بأعلى صوته: يا بني قيلة، هذا صاحبكم قد جاء، هذا جدّكم الذي تنتظرون ... فأسرع الأنصار إلى السلاح، يستقبلون به رسولهم ﷺ، وسمع التكبير يرجّ أنحاء المدينة، ولبست (يثرب) حلّة العيد ومباهجه. (٣)

---

١ – ينظر: **السيرة النبوية – دروس وعبر** (ص: ٦١).

٢ – ينظر: **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محّمد سَعيد رَمضان البوطي (ص:١٣٣-١٣٥)، ط: دار الفكر، دمشق، الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ.

٣ – ينظر: **السيرة النبوية لابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٢/٢٣٢)، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م، تح: مصطفى عبد الواحد، **فقه السيرة**،

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في حادثة الهجرة

تضمنت آيات سورتي التوبة ويس عدداً من ملامح الإعجاز التاريخي، فيما يتعلق بحادثة هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة، ويمكن إجمالها على النحو التالي:

– أولاً: أن قريشا ومن بمكة من المشركين تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[الأنفال: ٣٠]، فأمره الله تعالى أن يخرج هو وأبو بكر أول الليل إلى الغار، والمراد من قوله: أخرجه الذين كفروا هو أنهم جعلوه كالمضطر إلى الخروج، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أول الليل إلى الغار، وأمر عليا أن يضطجع على فراشه ليمنعهم السواد من طلبه، حتى يبلغ هو وصاحبه إلى ما أمر الله به، فلما وصلا إلى الغار دخل أبو بكر الغار أولا، يلتمس ما في الغار، فقال له النبي ﷺ: مالك؟ فقال: بأبي أنت وأمي، الغيران مأوى السباع والهوام، فإن كان فيه شيء كان بي لا بك، وكان في الغار جحر، فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يؤذي الرسول، فلما طلب المشركون الأثر وقربوا، بكى أبو بكر خوفا على رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: "لا تحزن إن الله معنا"، فقال أبو بكر: إن الله لمعنا؟ فقال الرسول ﷺ: "نعم" فجعل يمسح الدموع عن خده. (١)

فهذا إخبار من الله تعالى لنبيه بغيب مستقبل، وهو الملمح الأول من ملامح الإعجاز التاريخي.

– ثانياً: تدبير الله تعالى وحفظه لنبيه ﷺ، حيث ورد أن الملأ من قريش اجتمعوا في دار ندوتهم ليتشاوروا في أمر النبي ﷺ، وقد صار على أمر عظيم عليهم، خالفهم وسفه أحلامهم وعاب آلهتهم فتقاولوا في أمره ماذا يصنعون أيثبتونه أي يمنعونه من الحركة بالحبس، أم يقتلونه، أم يخرجونه، قال قائل منهم: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به ريب المنون، حتى يهلك كما هلك من قبله، فلم يرتضوا هذا رأيا، وقال قائلهم: والله ليخرجنه أصحابه فليوشكن أن يثبتوا يأخذونه من أيديكم فيمنعونه منكم. قال قائل منهم: أخرجوه من بين أظهركم، فتستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع، وكان أمره في غيركم، فقال قائل: ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه

محمد الغزالي السقا (ص: ١٨٠)، ط: دار القلم – دمشق، الأولى، ١٤٢٧ هـ، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني.

١ – ينظر: **مفاتيح الغيب** (١٦/ ٥٠).

وأخذه القلوب بما تسمع من حديثه، والله لئن فعلتم ليجتمعن عليه، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، وقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، لَا أرى غيره؛ قالوا: وما هو؟ قال تأخذون من كل قبيلة غلاما شابا وسطا نهداً، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها، فما أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها، فإنهم إن رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا، فقبلوا ذلك الرأي واستطابوه وهموا لتنفيذه، واجتمعوا حول داره لينفذوا الخطة، وأتوا بالشباب الأنهاد، ولكن الله تعالى كان يدبر لرسوله ورسالته، ولقد جاء سيف الحق علي رضي الله عنه، ونام مكان النبي ﷺ، وخرج النبي ﷺ وهم مصطفون حول الدار وقبض قبضة من الرماد وقال: " شاهت الوجوه "، ويروى أنه تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩]، فكان هذا تدبيرهم ومكرهم، وإنه في هذا الوقت الذي كانوا يمكرون فيه، كان الله يدبر فيه لرسوله ولرسالته، فكان يدبر أمر هجرته، وابتدأت بهجرة كبراء الصحابة كعمر رضي الله عنه، وأبي عبيدة، وغيرهما من كبار الصحابة، وكان النبي ﷺ يحتجز أبا بكر لصحبته، فكان له فضل الصحبة في الغار. (١)

– ثالثاً: ما تضمنته رحلة الهجرة من البشرى رغم ما تضمنته من الألم والمعاناة، حيث ثبت أن رسول الله ﷺ بشر سراقة بن مالك بلبس سواري كسرى، حيث قال له: "كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟"، وقد أنكر ذلك قصار النظر وضعاف العقول، واستبعدته قريش، ولكنّ عين النبوة ترى البعيد قريبا، وكان كذلك في خلافة الفاروق رضي الله عنه، فلمّا أتي عمر– رضي الله عنه– بسواري كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقة بن مالك فألبسه إياها. (٢)

وهذا هو الملمح الإعجازي، فقد أخبر النبي ﷺ سراقة بأمر مستقبل، وتحقق ذلك الأمر، وهكذا تحمل المشاق والصعاب في طياتها البشرى والخير.

---

١ – ينظر: **زهرة التفاسير**، الإمام محمد أبو زهرة (٦/ ٣١١٢، ٣١١٣)، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٢ – ينظر: **السيرة النبوية**، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ص: ٢٤٤)، دار ابن كثير – دمشق، الثانية عشرة – ١٤٢٥ هـ.

المبحث الثالث

الإعجاز التاريخي في غزوة بدر من خلال سورتي آل عمران والأنفال

المطلب الأول: التعريف بسورتي آل عمران والأنفال

الفرع الأول: التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتا آية، واسمها في التوراة- كما روى سعيد بن منصور- طيبة، وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين، وتسمى الأمان، والكنز، والمعنية، والمجادلة، وسورة الاستغفار. (١)

وسميت بسورة آل عمران، لورود قصة آل عمران بها بصورة فيها شيء من التفصيل الذي لا يوجد في غيرها، والمراد بهمعيسى، ويحيى ومريم، وأمها. والمراد بعمران والد مريم أم عيسى- عليه السّلام-.

وقد نزل صدر هذه السورة في وفد نجران، وكانوا قد وفدوا على رسول الله ﷺ إثر صلاة العصر، عليهم ثياب الحبرات، فقال بعض الصحابة: ما رأينا وفدا مثلهم جمالا وجلالة، وحانت صلاتهم فقاموا فصلوا في المسجد إلى المشرق، فقال النبي ﷺ: دعوهم. ثم أقاموا بها أياما يناظرون رسول الله ﷺ في شأن عيسى، ورسول الله ﷺ يرد عليهم بالبراهين الساطعة، ونزل فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية، إلى أن آل أمرهم إلى أن دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة، وأما النصف الثاني من سورة آل عمران فقد كان نزول ما يقرب من ستين آية منه في أعقاب غزوة أحد؛ حديثاً عنها وعن سابقتها غزوة بدر. (٢)

---

١ - ينظر: **معاني القرآن للنحاس** (١/ ٣٣٧)، **تفسير السمرقندي** (١/ ١٩٢)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت. (٢/ ٧١).

٢ - ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (٢/ ٥، ٦).

الفرع الثاني: التعريف بسورة الأنفال:

سورة الأنفال مدنية كلها كذا قال أكثر الناس، وقال مقاتل هي مدنية غير آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الآية: ٣٠] الآية كلها وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه، وآياتها خمس وسبعون. (١)

والأصح: أنّ سورة الأنفال كلها مدنية، وإن كانت الآيات السبع المذكورة في شأن الواقعة التي وقعت بمكة، إذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التي في شأنها مكية، فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له ﷺ بما وقع له في مكة، فقولهم: مدنية إلا سبع آيات ضعيف. (٢)

وتتحدّث سورة الأنفال عن أحكام تشريع الجهاد في سبيل الله، وقواعد القتال، والإعداد له، وإيثار السّلم على الحرب إذا جنح لها العدوّ في دياره، وآثار الحرب في الأشخاص (الأسرى) والأموال (الغنائم)، وسميت بالأنفال لسؤال الناس عن أحكامها، والمراد بها الغنائم الحربية، وقد نزلت عقب غزوة بدر الكبرى، أول الغزوات المجيدة التي حقّقت النصر للمسلمين مع قلّتهم على المشركين مع كثرتهم، لذا سمّيت (يوم الفرقان)؛ لأنها فرقت بين الحقّ والباطل. (٣)

وسورة الأنفال عندما نتأمل ما اشتملت عليه من آيات، نراها تحدثنا- في مجموعها- عن غزوة بدر، فتعرض أحداثها الظاهرة، كما تعرض بشارات النصر فيها، وتكشف عن قدرة الله وتدبيره في وقائع هذه الغزوة الحاسمة، وتبين كثيرا من الإرشادات والتشريعات الحربية التي يجب على المؤمنين اتباعها حتى ينالوا النجاح والفلاح. (٤)

---

١ - ينظر: **الهداية إلى بلوغ النهاية** (٤/٢٧٠٧)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** (٢/ ٤٤٣)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (٢/ ٤٩٦).

٢ - ينظر: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي (١٠/ ٣٢٦)، ط: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، **التفسير الوسيط لطنطاوي** (٦/٨).

٣ - ينظر: **التفسير المنير للزحيلي** في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (٩/ ٢٣٦)، ط: دار الفكر المعاصر – دمشق، الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٤ - ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (٦/ ٩).

المطلب الثاني : نبذة عن غزوة بدر

كانت غزوة بدر الكبرى تطبيقًا عمليًّا وضحت به مشروعية القتال في الإسلام وهي الدفاع عن النفس ورد الظلم والعدوان، كما كانت الغزوات التي جاءت بعدها في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم– دفاعًا عن النفس وردًّا للظلم وتأمينًا لطريق الدعوة حتى تقف في سبيلها الحواجز، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وهي أول معركة في الإسلام قامت بين الحق والباطل، وكان سببها أن قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي سفيان كانت قادمة من الشام وفي طريقها إلى مكة، فأراد رسول الله ﷺ أن يعترض طريق هذه القافلة ليفجع قريشًا في أموالها كما فجعت قريش المسلمين من قبل في أموالهم وأنفسهم، وخرج الرسول ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا من أصحابه في اليوم الثامن من رمضان، ومعهم سبعون بعيرًا وفرسان.

وحينما علم أبو سفيان بخروج الرسول ﷺ وأصحابه فزع كل الفزع، وأرسل إلى قريش يطلب الغوث والنجدة، فثار القرشيون ثورة عصبية، ونفروا سراعًا، وعلى رأسهم سادتهم وكبراؤهم، وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلًا، ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير، ومضى مشركو قريش في طريقهم لنجدة أبي سفيان وتخليص أموالهم من قبضة المسلمين، وبينما هم في الطريق وصلهم رسول من أبي سفيان يخبرهم بنجاته هو وقافلته، ويطلب إليهم الرجوع، ولكن أبا جهل تحمس للحرب والقتال، وأبى إلا أن يتقدم حتى يصل إلى بدر، وصاح قائل: والله لا نرجع حتى نصل إلى بدر ونقيم عليها ثلاثًا، ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها، وتردد القوم بين اتباع أبي جهل مخافة أن يتهموا بالجبن والخور، وبين الرجوع إلى مكة ما دامت العير قد نجحت وأموالهم قد سلمت، فلم يرجع إلا بنو زهرة الذين اتبعوا مشورة الأخنس بن شريق، وكان سيدًا مطاعًا فيهم، واتبعت سائر قريش رأي أبي جهل ومضوا في طريقهم حتى وصلوا وادي بدر، ونزلوا بالعدوة القصوى عن المدينة.

وحينما علم الرسول ﷺ بأن قريشًا خرجوا بجموعهم ليمنعوا عيرهم جمع أصحابه واستشارهم، فكان رأيهم الخروج. (١)

---

١ – ينظر: **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، محمد الطيب النجار (ص: ٢١٩–٢٢٤)، **ط**: دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان، د.ت.

ومضت قريش، حتّى نزلوا بجانب من الوادي، ونزل المسلمون بجانب بدر، فجاء الحباب بن المنذر، وقال: يا رسول الله! أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله! فإنّ هذا ليس بمنزل، وأشار عليه بأرض تصلح للحرب، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي، ونهض ومن معه من الناس، فأتى أدنى ماء من القوم، فنزل عليه، وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الماء شطر الليل، وصنعوا الحياض وسمح رسول الله ﷺ لمن وردها من الكفار بالشّرب.

وأنزل الله عزّ وجلّ في تلك الليلة مطرا، كان على المشركين وابلا شديدا، ومنعهم من التقدّم، وكان على المسلمين رحمة، وطّأ الأرض، وصلّب الرمل، وثبّت الأقدام، وربط على قلوبهم. (١)

وفي صبيحة يوم الجمعة لسنتين خلتا من الهجرة بدأ القتال بين المشركين والمسلمين، وأخذ النّبي ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال: "شاهت الوجوه"، ثم نفحهم بها فلم يبق فيهم رجل إلا امتلأت عيناه منها، وأيّد الله المسلمين بالملائكة يقاتلون إلى جانبهم، وانحسر القتال عن نصر كبير للمسلمين، وقتل في تلك الموقعة سبعون من صناديد المشركين، وأسر سبعون، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا.

واستشار النّبي صلّى الله عليه وسلم أصحابه في أمر الأسرى، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه أن يأخذ منهم فدية من المال تكون قوة للمسلمين ويتركهم عسى الله أن يهديهم، وأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم لأنهم أئمة الكفر وصناديده، ولكن النّبي ﷺ مال إلى ما رآه أبو بكر من الرحمة بهم وافتدائهم بالمال، وحكم فيهم بذلك. غير أن آيات من القرآن نزلت عتابا لرسول الله صلّى الله عليه وسلم في ذلك، وتأييدا للرأي الذي رآه عمر من قتلهم. (٢)

١ – ينظر: **السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي** (ص: ٣٠٤– ٣١١).

٢ – ينظر: **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة** (ص: ١٥٨).

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في غزوة بدر

من المعجزات التي ظهرت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر إخباره عن بعض المغيَّبات، ومن المعلوم أن علم الغيب مختص بالله تعالى وحده، وقد أضافه الله تعالى إلى نفسه الكريمة في غير آية من كتابه العزيز، وكما جاءت الأدلة تدل على أن الله تبارك وتعالى قد اختص بمعرفة علم الغيب، وأنه استأثر به دون خلقه، جاءت أدلة تفيد أن الله تعالى استثنى من خلقه من ارتضاه من الرسل فأودعهم، ما شاء الله من غيبه بطريق الوحي إليهم, وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيم﴾ [آل عمران: ١٧٩]. وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا – إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، فنخلص من ذلك أن ما وقع على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار بالمغيبات فبوحي من الله تعالى, وهو إعلام الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته, وقد اشتهر وانتشر أمره صلى الله عليه وسلم باطلاع الله له على المغيبات وكان لأحداث غزوة بدر نصيب من تلك المعجزات الغيبية منها:

– أولاً: مقتل أمية بن خلف: عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا، قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: ألا تنظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت؟ فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة، فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدًا وأصحابه؟ فقال: نعم, فتلاحيا بينهما, فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك. فإني سمعت محمدًا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر جاء الصريخ, قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك

اليثربي؟ قال: فأراد ألا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي، فسر يومًا أو يومين، فسار معهم يومين فقتله الله.

– ثانياً: مصارع الطغاة: عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت رجلا حديد البصر، فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري، قال فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فجعل يقول لا يراه، قال: يقول عمر: سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: «هذا مصرع فلان غدًا، إن شاء الله» قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– ثالثاً: إخبار العباس بن عبد المطلب بالمال الذي دفنه, وإعلام عمير بن وهب بالحديث الذي حدث بينه وبين صفوان: ومن ذلك لما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه دفع الفداء، وأجابه العباس: ما ذاك عندي يا رسول الله، فقال له: «أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلتَ لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم»، قال: والله يا رسول الله، إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا الأمر ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل. وما حدَّث به عمير بن وهب لما جاء متظاهرًا بفداء ابنه، وهو يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق مع صفوان بن أمية، فقد أنبأه نبأ المؤامرة، فكانت سببًا في إسلامه وصدق إيمانه.

وذكر ابن القيم في زاد المعاد: أن سيف عُكَّاشة بن محصن انقطع يومئذ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب، فقال: «دونك هذا» فلما أخذه عكاشة وهزه، عاد في يده سيفًا طويلاً شديدًا أبيض، فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل في الردة أيام أبي بكر. وقال رفاعة بن رافع: رميت بسهم يوم بدر، ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي، فما آذاني منها شيء. (١)

– رابعاً: البشرى بكون الشريعة الإسلامية هي الشريعة العامة الخالدة التي يجب أن تسود الدنيا وأن يستظل بها البشر، فقد ناط الله بها كل سعادة، وربط بها كل هدى وحق وخير. والإيمان بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم الأمة الوسط الشاهدة على الأمم كلها بعقيدتها وشريعتها، وعلمها

١ – ينظر: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث** (ص:٤٤٦– ٤٤٩).

وعملها، وأخلاقها وسلوكها، وعلى الأمة الإسلامية أن تنشىء أبناءها على هذا الإيمان اليوم، وحينئذ ستسترجع عزتها وسلطانها.

هذا الإيمان العميق الجذور، المتشعب الفروع، هو سر الانتصار في هذه الموقعة وغيرها من مواقع الإسلام وأيامه المشهورة، وهو سر الأسرار وعبرة العبر، وإنا لنلمسه جليا في مقالة السادة: أبي بكر، وعمر، والمقداد، وسعد بن معاذ لما قال النبي ﷺ: «أشيروا عليّ أيها الناس» ونلمسه أيضا في مقالة عمير بن الحمام لما سمع النبي ﷺ يقول: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» فرمى بتمرات في يده كان يأكلها قال: إني إن حييت حتى أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة!!.

– ثانياً: ما تضمنته أحداث الغزوة من تقرير حقيقة أن النصر من عند الله، وأن لله جنودا كثيرة منها الملائكة، والله سبحانه وتعالى قد أمرنا في صريح الكتاب الكريم بإعداد العدة، وأخذ الأهبة للأعداء، وقد بلغ النبي والصحابة المدى في هذا، فلم يدعوا وسيلة من وسائل القوة والنصر مما يقع تحت أيديهم وفي استطاعتهم إلا اتبعوها، فضربوا بالسيوف والحرب، ورموا بالسهام والنبال، وحفروا الخنادق، وصنعوا الدبابات بما يلائم عصرهم، وتدربوا على فنون القتال، وتعلّموا الكر والفر، ومع هذا كانوا على صلة وثيقة بالله، وتوكل عليه، وهم على صلاح واستقامة، لم يغتروا بعدد ولا عدّة، وإنما يستنزلون النصر من عند الله. (١)

١ – ينظر: **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** (٢/ ١٧٢، ١٧٣).

المبحث الرابع

الإعجاز التاريخي في فتح مكة من خلال سورة الفتح

المطلب الأول: التعريف بسورة الفتح

سورة الفتح عشرون وتسع آيات، مدنية، نزلت على رسول الله ﷺ منصرفه من الحديبية، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته، وهي بهذا في حكم المدني، وقال الزهراوي عن مجاهد وعن ابن عباس: إنها نزلت بالمدينة، والأول أصح، ويشبه أن منها بعضا نزل بالمدينة، وأما صدر السورة ومعظمها فكما قلنا، ويقضي بذلك قول النبي ﷺ لعمر وهما في تلك السفرة: «لقد نزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها».

وقد ورد أنها نزلت بموضع يقال له كراع الغميم بضم الكاف من كراع وبفتح الغين المعجمة وكسر الميم من الغميم موضع بين مكة والمدينة وهو واد على مرحلتين من مكة وعلى ثلاثة أميال من عسفان وهو من أرض مكة، وقيل: نزلت بضجنان بوزن سكران وهو جبل قرب مكة ونزلت ليلا فهي من القرآن الليلي، ووجه التسمية أنها تضمنت حكاية فتح متجه الله للنبي ﷺ.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في تلك الوجهة ليعتمر بمكة، فصده المشركون، القصة المشهورة سنة ست من الهجرة، منصرف النبيء ﷺ من الحديبية وقبل غزوة خيبر، وقد روي عن عمر «أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره أي منصرفه من الحديبية ليلا وعمر بن الخطاب يسير معه فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال: عمر ثكلت أم عمر نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحركت بعيري وتقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله ﷺ، فسلمت عليه فقال: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. (١)

وقد تضمنت السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت وكان المسلمون عدة لا تغلب من

---

١ – ينظر: **تفسير السمرقندي** (٣/ ٣٠٨)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (٥/ ١٢٥)، **زاد المسير في علم التفسير** (٤/ ١٢٥)، **التحرير والتنوير** (٢٦/ ١٤١-١٤٣).

قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين، والتنويه بكرامة النبيء ﷺ عند ربه ووعده بنصر متعاقب، والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدم مثلهم في التوراة وفي الإنجيل، ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها. وفضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب ولمزهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله وبالكذب على رسول الله ﷺ، ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر، وإنبائهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية، ووعد النبيء ﷺ بفتح آخر يعقبه فتح أعظم منه وبفتح مكة. (١)

١ – ينظر: **التحرير والتنوير** (٢٦/ ١٤٢-١٤٣).

المطلب الثاني: نبذة عن فتح مكة

تعتبر أحداث صلح الحديبية سنة ست للهجرة البداية الحقيقية لفتح مكة، حيث اصطلح الفريقان في صلح الحديبية على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهنّ الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، وعلى أنّه من أتى محمّدا من قريش بغير إذن وليّه ردّه عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد، لم يردوه عليه، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فلمّا رأى المسلمون ما رأوه من الصلح والرجوع، وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتّى كادوا يهلكون، ووقع ذلك من نفوسهم كلّ موقع، حتّى جاء عمر بن الخطّاب إلى أبي بكر- رضي الله عنهما- فقال: ألم يكن رسول الله ﷺ يحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى! أفأخبرك أنّك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنّك آتيه ومطوف به، فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من الصلح، قام إلى هديه، فنحره، ثمّ جلس فحلق رأسه، وعظم ذلك على المسلمين، لأنّهم خرجوا وهم لا يشكّون في دخول مكة والعمرة، ولكن لما رأوا رسول الله ﷺ قد نحر وحلق، تواثبوا ينحرون ويحلقون، ثمّ رجع النبي ﷺ إلى المدينة، وفي مرجعه أنزل الله تعالى مطلع سورة الفتح.

ولما رجع إلى المدينة، جاءه رجل من قريش اسمه أبو بصير عتبة بن أسيد، فأرسلوا في طلبه رجلين، وقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرّجلين، فخرجا به، فخرج هاربا منهم، حتّى أتى سيف البحر، وتفلّت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتّى اجتمعت منهم عصابة، لا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشّام إلّا اعترضوا لها، فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النّبيّ ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن. (١)

وكان من مكاسب هذا الصّلح اعتراف قريش بمكانة المسلمين، وتسليمهم لهم كفريق قويّ كريم، تبرم معه المعاهدات، ويتّفق معه على مفاوضات، ثمّ كان من أفضل ثمار هذا الصلح الهدنة، التي استراح فيها المسلمون عن الحروب التي لا أوّل لها ولا آخر، والتي شغلتهم واستهلكت قوّتهم،

١ - ينظر: **السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي** (ص: ٣٨٣-٣٨٥).

فاستطاعوا في هذه الفترة السلمية، أن يقوموا بدعوة الإسلام، في ظلّ الأمن والسلام، وفي جوّ من الهدوء والسكينة.

وأتاح هذا الصلح الفرصة للمسلمين والمشركين على السواء لأن يختلطوا بعضهم ببعض، فيطلع المشركون على محاسن الإسلام، وما صنع من عجائب ومعجزات في تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس، وتطهير العقول والقلوب، من ألواث الشرك والوثنية، والعداء والخصومة، والضراوة بالدماء، والولوع بالحرب في بني جلدتهم الذين لا يختلفون عنهم في نسب وبيئة ولغة.

ولم يخف عليهم- رغم عنادهم وجحودهم- أن تعاليم الإسلام وحدها وصحبة النّبيّ ﷺ هي التي ميّزتهم عن أقرانهم وبني أعمامهم، وجعلت منهم أمة غير أمة، ونمطا من أنماط البشرية غير النمط القديم، فكان في ذلك باعث قويّ على تفهّم الإسلام والاعتراف بتأثيره.

فلم يمض على هذا الصّلح عام كامل حتّى دخل في الإسلام من العرب أكثر من الذين دخلوا فيه خلال خمس عشرة سنة- ومكّة لم تفتح بعد-.

واستفاد بهذه الهدنة المستضعفون في مكّة، وقد أسلم على يد أبي جندل عدد كبير من أبناء قريش في مكّة، وضاقت قريش ذرعا بهذا الداعي إلى الإسلام، وانتشار الإسلام في مكّة، ولحقوا بأبي بصير، وصار مركز دعوة وقوة للإسلام، وتكلّمت في شأنهم قريش، وسألت رسول الله ﷺ أن يلحقهم به في المدينة، ففعل، ونجوا من الضيق الذي كانوا فيه بمكّة، وكان كلّ ذلك من حسنات هذا الصلح وفوائد هذه الهدنة.

وكان من فوائد الموقف المسالم الذي وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بدا منه من زهد في الحرب، ورغبة في الصلح، وحلم وأناة أن تغيّرت نظرة القبائل العربية التي لم تدخل في الإسلام بعد، إلى الدين الجديد، والداعي إليه، ونشأ في نفوسهم إجلال للإسلام وتقدير له لم يكن من قبل، وكانت فائدة دعويّة لا يستهان بقيمتها وإن لم تكن مقصودة، سعى إليها الرسول ﷺ والمسلمون.

وكان صلح الحديبية أيضاً فتحا للقلوب، فدخل في الإسلام خالد بن الوليد الذي كان قائد الفرسان لقريش، وبطل معارك عظيمة، وقد سمّاه رسول الله ﷺ «سيف الله» وهو الذي أبلى في الله

بلاء حسنا، وفتح الله على يده الشام، ودخل عمرو بن العاص- أحد كبار القادة والأمراء وفاتح مصر من بعد- وقد قدما المدينة بعد صلح الحديبية، فأسلما وحسن إسلامهما. (١)

وقد تضمنت بنود صلح الحديبية أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين تعتبر جزءا من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانا على ذلك الفريق، وحسب هذا البند دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وصارت كل من القبيلتين في أمن من الأخرى، وقد كانت بين القبيلتين عداوة وتوترات في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، ووقعت هذه الهدنة، وأمن كل فريق من الآخر اغتنمها بنو بكر، وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة الثأر القديم، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر في شهر شعبان سنة ٨ هـ، فأغاروا على خزاعة ليلا، وهم على ماء يقال له «الوتير» فأصابوا منهم رجالا، وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر: يا نوفل، إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك. فقال كلمة عظيمة: لا إله اليوم يا بني بكر، أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه؟ ولما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي، وإلى دار مولى لهم يقال له رافع، وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي، فخرج حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فوقف عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فأنشده بما يفيد ما حدث لقومه، فقال رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم، ثم عرضت له سحابة من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب.

ثم غادر رسول الله ﷺ المدينة متجها إلى مكة فاتحاً، في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري، وفتح الله مكة فتحاً مبيناً. (٢)

---

١ - ينظر: **السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي** (ص: ٣٨٥-٣٨٨)، **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري (ص: ٣٣٣)، ط: دار العصماء – دمشق، الأولى – ١٤٢٧هـ.

٢ - ينظر التفصيل في: **الرحيق المختوم** (ص: ٣٣٣-٣٤١).

المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في فتح مكة

تضمنت سورة الفتح عدداً من ملامح الإعجاز التاريخي المتعلق بحادثة فتح مكة، أهمها:

– أولاً: ما افتتحت به السورة من خبر عن فتح مكة قبل وقوعه بأكثر من عامين، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الفتح: ١-٤].

فقد قال جمع من المفسرين: المراد بالفتح هنا فتح مكة وأن محمله على الوعد بالفتح. والمعنى: سنفتح، وإنما جيء في الأخبار بلفظ الماضي لتحققه وتيقنه، شبه الزمن المستقبل بالزمن الماضي فاستعملت له الصيغة الموضوعة للمضي. أو نقول استعمل فتحنا بمعنى: قدرنا لك الفتح، ويكون هذا الاستعمال من مصطلحات القرآن، وذلك أيضا كناية عن علو شأن المخبر مثل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ﴾[النحل: ١].

وما يندرج في هذا التفسير أن يكون المراد بالفتح صلح الحديبية تشبيها له بفتح مكة لأنه توطئة له.

والجمهور على أن المراد في سورة الفتح هو صلح الحديبية، وجعلوا إطلاق اسم الفتح عليه مجازا مرسلا باعتبار أنه آل إلى فتح خيبر وفتح مكة، أو كان سببا فيهما فعن الزهري " لقد كان يوم الحديبية أعظم الفتوح ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إليها في ألف وأربعمائة فلما وقع صلح مشى الناس بعضهم في بعض، أي تفرقوا في البلاد فدخل بعضهم أرض بعض من أجل الأمن بينهم، وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الإسلام إلا تمكن منه، فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاؤوا إلى مكة في عشرة آلاف". (١)

---

١ – ينظر: **التحرير والتنوير** (٢٦/ ١٤٤)، **تفسير حدائق الروح والريحان** (٢٢٩/٢٧).

وقد أكد- سبحانه- هذا الفتح بثلاثة أنواع من المؤكدات، وهي «إن» والمصدر «فتحا» والوصف «مبينا»، وذلك للمسارعة إلى تبشير المؤمنين بتحقق هذا الفتح، ولإدخال السرور على قلوبهم، بعد تلك الشروط التي اشتمل عليها الصلح، والتي ظنها بعضهم أن فيها إجحافا بالمسلمين.

وأسند- سبحانه- الفعل إلى نون العظمة فَتَحْنا لتفخيم شأن المخبر- عز وجل- وعلو شأن المخبر عنه وهو الفتح. (١)

- ثانياً: ما تضمنته السورة من خبر رؤيا رسول الله ﷺ في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت، فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتفسر هذا العام، فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل وقع في نفوس بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذلك شيء، حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال له فيما قال: أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنك آتيه ومطوف به» وبهذا أجاب الصديق رضي الله عنه أيضا حذو القذة بالقذة، ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧]، هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء. (٢)

إن رؤيا الأنبياء حق لا شك فيه، ولكن توقيت حدوث مقتضى الرؤيا بعلم اللَّه، لا بعلم البشر، ولم يكن في إخبار النبي ﷺأنه وصحبه سيدخلون المسجد الحرام في زمن محدد معين، ففهم الصحابة أن ذلك سيكون عام الحديبية، ولكن لله الحكمة البالغة، يفعل الأشياء، حسبما يرى من المصلحة والخير والحكمة، وصدّق الرؤيا في العام القابل. (٣)

---

١ - ينظر: **التفسير الوسيط لطنطاوي** (١٣/ ٢٥٩).

٢ - ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧/ ٣٣١، ٣٣٢)، ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الأولى - ١٤١٩ هـ، تح: محمد حسين شمس الدين.

٣ - ينظر: **التفسير المنير** (٢٠٣/٢٦).

الخاتمة

مصادر البحث ومراجعه

- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، ط: دار العلم للملايين، الخامسة عشر، أيار- مايو ٢٠٠٢ م.
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط: جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الأولى، ١٤٠٧هـ، ت: محمد المصري.
- **بصائر ذوى التمييز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ط: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، تح: عبد الحليم الطحاوي.
- **تفسير البغوي**، ط: دار المعرفة بيروت، تح: خالد عبد الرحمن العك.
- **تفسير البيضاوي**، ط : دار الفكر – بيروت ، د . ت.
- **تفسير التحرير والتنوير**، العلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.
- **تفسير السمرقندي**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، ط: دار الفكر، بيروت، د.ت، تح: محمود مطرجي.
- **تفسير السمعاني**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، ط: دار الوطن، الرياض، السعودية، الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- **تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى.
- **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن أبي زمنين، ط: مطبعة الفاروق الحديثة – مصر- القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الأولى، تح: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز.
- **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ط: مطبعة الفاروق الحديثة – مصر- القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الأولى، تح: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز.
- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الأولى – ١٤١٩ هـ، تح: محمد حسين شمس الدين.
- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي، ط: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي.
- **التفسير المنير للزحيلي** في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر – دمشق، الثانية ، ١٤١٨ هـ.
- **التفسير الوسيط** – مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

- **التفسير الوسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- **التفسير الوسيط**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الأولى، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ط: مكتبة وهبة، الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ط: مجلة الحكمة، بريطانيا، الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري، ط: دار العصماء – دمشق، الأولى – ١٤٢٧هـ.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

– روضة الناظر لابن قدامة، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، تح: عبد العزيز عبد الرحمن السعيد.

- **زاد المسير في علم التفسير**، الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط: المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- **زهرة التفاسير**، الإمام محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

- **السيرة النبوية – دروس وعبر**، مصطفى حسني السباعي، ط: المكتب الإسلامي، الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، علي محمد الصلابي، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

- **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، محمد أبو شهبة، ط: دار القلم – دمشق، الثامنة، ١٤٢٧هـ.

- **السيرة النبوية لابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م، تح: مصطفى عبد الواحد.

- **السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي**، أحمد غلوش، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- **السيرة النبوية**، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، دار ابن كثير – دمشق، الثانية عشرة - ١٤٢٥ هـ.

- **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير**، محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

- **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، محمد السيد جبريل، أبحاث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، ط: مجمع الملك فهد، ١٤٢١هـ.

- **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محمّد سَعيد رَمضان البوطي، ط: دار الفكر، دمشق، الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ.

- **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محمد سعيد البوطي، ط: دار الفكر – دمشق، الخامسة والعشرون – ١٤٢٦هـ.

- **فقه السيرة**، محمد الغزالي السقا، ط: دار القلم – دمشق، الأولى، ١٤٢٧ هـ، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني.

- **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**، الكفافي والشريف، ط: دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

- **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، محمد الطيب النجار، ط: دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان، د.ت.

- **الكليات**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، تح: عدنان درويش، محمد المصري.

- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط: دار صادر – بيروت، الأولى.

- **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح، ط دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ١٩٨٣م .

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الأولى، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد.

- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ت: يوسف الشيخ محمد.

- **معاني القرآن الكريم**، أبو جعفر النحاس، ط: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠٩هـ، تح: محمد علي الصابوني.

- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر، ط: عالم الكتب، بيروت، الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، ط : دار الجيل، بيروت–لبنان،١٤٢٠هـ –١٩٩٩م ، الثانية ، تح: عبد السلام محمد هارون.

- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، محمد حسن حسن جبل، ط: مكتبة الآداب–القاهرة، الأولى، ٢٠١٠م.

- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ط: دار القلم، الدار الشامية، دمشق– بيروت، الأولى – ١٤١٢ هـ، ت: صفوان عدنان الداودي.

- **مناهل العرفان**، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م، ت: فواز أحمد زمرلي.

- **منهج الفرقان في علوم القرآن**، الشيخ محمد علي سلامة الزرقاني، طبعة مصورة من مكتبة كلية أصول الدين بطنطا، بدون بيانات.

– **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، ط: دار الفيحاء – دمشق، الثانية – ١٤٢٥ هـ.

– **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، ط: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، بتحقيق كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف: الشاهد البوشيخي، الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

فهرس موضوعات البحث

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة.	١
٢	أسباب اختيار الموضوع.	١
٣	منهج البحث.	٢
٤	الدراسات السابقة.	٢
٥	المخطط التفصيلي للبحث.	٢
٦	التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.	٤
٧	المطلب الأول: التعريف بالإعجاز التاريخي.	٤
٨	الفرع الأول: التعريف بالإعجاز.	٤
٩	الفرع الثاني: التعريف بالتاريخي.	٥
١٠	الفرع الثالث: التعريف بالإعجاز التاريخي مركباً.	٦
١١	المطلب الثاني: التعريف بالقرآن الكريم.	٧
١٢	الفرع الأول: التعريف اللغوي.	٧
١٣	الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.	٧
١٤	المبحث الأول: الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج من خلال سورتي الإسراء والنجم	٩
١٥	المطلب الأول: التعريف بسورتي الإسراء والنجم.	٩
١٦	المطلب الثاني: نبذة عن حادثة الإسراء والمعراج.	١٢
١٧	المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في حادثة الإسراء والمعراج.	١٣
١٨	المبحث الثاني: الإعجاز التاريخي في حادثة الهجرة من خلال سورتي التوبة ويس.	١٥
١٩	المطلب الأول: التعريف بسورتي التوبة ويس.	١٥
٢٠	المطلب الثاني: نبذة عن حادثة الهجرة.	١٧
٢١	المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في حادثة الهجرة.	١٩
٢٢	المبحث الثالث: الإعجاز التاريخي في غزوة بدر من خلال سورتي آل عمران والأنفال.	٢١
٢٣	المطلب الأول: التعريف بسورتي آل عمران والأنفال.	٢١
٢٤	المطلب الثاني: نبذة عن غزوة بدر.	٢٣
٢٥	المطلب الثالث: ملامح الإعجاز التاريخي في غزوة بدر.	٢٥
٢٦	المبحث الرابع: الإعجاز التاريخي في فتح مكة من خلال سورة الفتح.	٢٨
٢٧	المطلب الأول: التعريف بسورة الفتح.	٢٨

م	الموضوع	الصفحة
٢٨	المطلب الثاني: نبذة عن فتح مكة.	٣٠
٢٩	المطلب الثاني: ملامح الإعجاز التاريخي في فتح مكة.	٣٣
٣٠	الخاتمة.	٣٥
٣١	أولاً: أهم نتائج البحث.	٣٥
٣٢	ثانياً: توصيات الباحث.	٣٥
٣٣	مصادر البحث ومراجعه.	٣٦
٣٤	فهرس موضوعات البحث.	٤٠

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمدﷺ